

# المودك

سلسلة تراثية فصلية . تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع - العدد الاول ١٣٩٥ - ١٩٧٥





## المحتوى

٨- ٧ في اكناف الحول الرابع .. .. .. عبد الحميد العلوجي

### الابحاث والدراسات

١٦- ١١	الكافية بين كتب النحو .. .. .. محمد علي الحسيني
٢٨- ١٧	نورات بلاد الشام ( ٢٥٦-٢١٨ هـ ) دوافعها ونتائجها .. .. .. بهجت كامل التكريتي
٢٢- ٢٩	النزعة الدينية في كتاب الحيوان للجاحظ .. .. .. احمد خطاب التكريتي
٥١- ٢٢	التنظيم العسكري عند البويهيين في العراق و ايران .. .. .. ترجمة : الدكتور عبد الجبار ناجي
٥٤- ٥٢	الصلة بين العربية واللاتينية .. .. .. عبدالرزاق الحميري
١٠٤- ٥٥	الكتنى واللقاب على نقود الممالك البحرية والبرجية في مصر والشام .. الدكتور محمد باقر الحسيني

### النصوص المحققة

١٢٤-١٠٧	مدينة العلة في اخبار بغداد وما جاورها من البلاد .. .. .. تحقيق : صباح محمود العلي
١٢٠-١٢٥	( نقل سرخ ) لشهاب الدين السهروردي .. .. .. ترجمة وتحقيق : علي عبد الحسين
١٥٢-١٢١	شعر أبي حية النعمري .. .. .. جمع وتحقيق : رحيم صخي التولي
١٧٢-١٥٢	ذيل ديوان الدوييت .. .. .. صنعة : الدكتور كامل مصطفى الشبيبي

### فهارس المخطوطات والبيبلوغرافيات

٢٠٦-١٧٥	مخطوطات الخزائن الاوسية في مكتبة المتحف العراقي .. .. .. اسامة النقشبندي
٢٢٦-٢٠٧	ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي - دبلن .. .. .. كوركيس عواد
٢٤٨-٢٢٧	المطبوع من آثار الحلين .. .. .. صباح نوري مرزوك

### العرض والنقد والتعريف

٢٥٢-٢٥١	نصويب ما وقع من تصحيف وتحريف في كتاب ( الاستدراك على سيبويه ) للزبيدي .. نعمة رحيم الغزاوي
٢٥٦-٢٥٤	المستدرك على الدكتور غزناوم من شعر سلم الخاسر .. .. .. صبيح صادق
-٢٥٧	تعليق حول كتب العجائب .. .. .. ك. عواد
٢٦٠-٢٥٨	على هامش ( كتاب الآداب ) لابن شمس الخلافة .. .. .. محمد حسين الأعرجي
٢٨٢-٢٦١	حول ( بغداد في سنة ١٨٥٣ ) .. .. .. حميد مجيد هدي
-٢٨٤	استدراك على ديوان الحمدوي .. .. .. احمد جاسم النجدي

## ( عقل سرخ ) : لشهاب الدين السهروردي

ترجمة

علي عبدالحسين

وأما رسالته هذه - والتي نتقدم بترجمتها للقارئ الكريم - فانها من الرسائل التي ضمنها السهروردي رموزا وإشارات للتعبير عن مذهبه الاشراقي (٥) الذي يعد فرعاً من فروع التصوف (٦) ، ربما امتاز عنه - فيما بعد - بما جمعه طريقاً مستقلاً للمعرفة والكشف عن حقائق الوجود ، لما عرف عن التصوف الاسلامي من تأثره بالعرفان الاغريقية وخاصة بالافلاطونية ، ومن تأثره بمذاهب الفرس والهنود والصينيين كالزردشتية والبوذية والبراهمانية شأنه في ذلك شأن الفلسفة الاسلامية عموماً (٧)

من المفيد ان اذكر - ختاماً - باني لاحظت في ترجمتي مطابقة النص في كل المواضع الا ما كان من بعض حروف العطف ، وبعض العبارات تكراراً لا يفيد المعنى ، فحذفتها او استبدلتها بحروف وعبارات موافقة ومطابقة ، وبما ان الرسالة بلغت حداً من اليجاز كبيراً فاحتشدت بذلك معان كثيرة في الفاظ قليلة ، لا سيما وانها في موضوع يشكل فهم العبارة فيها - في كثير من المواضع - على من ليس له الملم بالاساليب الفارسية في القرن السادس الهجري ، اضافة الى ما تتحملة الالفاظ من معان صوفية واشراقية لها مدلولها الخاص (٨) ، فاني تيقنت ان بعض التقديم والتأخير في الجملة او العبارة غير ضائر - ان شاء الله - .

واشرت في قليل من الهوامش الى بعض ما يتطلبه النص من توضيح مستصوباً - في ذلك - ما وصل اليه فهمي للعبارة او الجملة ..

= التأليف : اصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي - للدكتور محمد علي ابوريان - ص ٣ وما بعدها الى ص ٥٧ .

(٥) ينظر في هذا المذهب واصوله : كتاب الدكتور محمد علي ابو ريان « اصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي »

(٦) ينظر في التصوف : الصوفية في الاسلام - لنيكلسون - ترجمه نورالدين شريفة ، القاهرة ١٩٥٦ ، التصوف الاسلامي - للدكتور زكي مبارك ، طبع صيدا .

(٧) ينظر في تاريخ واصول الفلسفة الاسلامية : تاريخ الفلسفة في الاسلام - لديبور - ترجمة عبدالهادي ابو ريدة ، تهديد لتاريخ الفلسفة الاسلامية - لمصطفى عبدالرازق ، القاهرة ١٩٦٦ ، اصول الفلسفة العربية - ليوحنا قمير - ، بيروت الكاثوليكية .

(٨) يكفي ذكر ما قاله احمد امين عن اسلوب السهروردي « واسلوبه اسلوب غامض حتى لهو اغمض من اسلوب المنصوفة والفلاسفة المسلمين الآخرين » حي بن يقظان - لابن سينا وابن الطفيل والسهروردي - ص ٨ .

تتمة يوم :

نحمدك اللهم على كبير رعايتك ، وحسن توفيقك ، وبعد .. هذه ترجمة لرسالة ( عقل سرخ ) للشيخ شهاب الدين ابي الفتح يحيى بن حبش بن اميرك (١) السهروردي المقتول (٢) بحلب سنة ٥٨٧ هـ (٣) .

واصل هذه الرسالة مخطوطة ضمن مجموعة محفوظة لدى المكتبة الوطنية بطهران يرجع تاريخ نسخها الى حدود سنة ٦٥٩ هـ ، وقد كتبت بخط معتاد ، وهي نسخة تامة تتألف من سبع عشرة صفحة من القطع الصغير . عدد الاسطر في الصفحة الواحدة (١٩) سطراً وهي عبارة عن انصاف سطور . ثم صورتها جمعية ( مجي الكتاب ) ، ونشرتها في سلسلتها الخامسة مع مقدمة للدكتور ( محسن صبا ) ، مراعية في ذلك مقابلة كل صفحة من المخطوط بصفحة مطبوعة بالحروف .

صورت هذه الرسالة وطبعت ب مطبعة ( المصرف الوطني الايراني ) في سنة ١٣٣٢ الشمسية الفارسية .

للسهروردي - فضلاً عن هذه الرسالة - كتب ورسائل عديدة اخرى ، كتب اغلبها بالعربية ، وما وضعه بالفارسية منه ما ترجم للعربية ، ومنه ما لم يترجم كما هو الحال في رسالته ( عقل سرخ ) - وفي حدود معرفتي بذلك -

أما مؤلفاته الكبرى : التلويحات ، المقامات ، المطارحات ، حكمة الاشراق .

ومن الكتب : الالواح العمادية ، هياكل النور ، اللوحات ، المناجاة ، كلمة التصوف ، اعتقاد الحكماء .

ومن الرسائل : اصوات اجنحة جبرائيل ، القرية الغربية ، الكلمة الذوقية ، لفت موران ، مؤنس المشاق ، رسالة في حالة الطفولة ، رسالة عن جماعة الصوفية ، رسالة الطير ، صفيح سيمورغ (٤) .

(١) أميرك : تصغير لامبر ، ويترد التصغير في الفارسية باضافة « كاف » الى اخر الكلمة ، نحو : وزير ووزيرك ، بامر بامر ، دختر دخترک .

(٢) لقب بالمقتول تمييزاً له من الشهيد .

(٣) انظر في ترجمته :

وفيات الاعيان - لابن خلكان - ٣ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، مرآة الجنان - للياضي - ٣ : ٢٤٤ ، آثار البلاد - للزويني - طبع ويستنفد ، شذرات الذهب - لابن العماد - ٤ : ٢٩٠ ، دائرة معارف البستاني - مادة « السهروردي » - ، دائرة المعارف الاسلامية - مادة

(٤) ينظر في ثبت مؤلفاته ونسبتها اليه وتسلسلها في مقام =

## نص الرسالة :

هذه رسالة موسومة بعقل سرخ (٩)

للشيخ الالهي الرباني شهاب الدين السهروردي

حمدا للملك الذي ملك العالمين (١٠) في تصرفه . كان كل من كان من كونه كان ، ووجود كل موجود من وجوده ، وكون كل من يكون من كونه يكون . هو الاول [و] الآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء بصير .

والصلاة والسلام على رسله لخلقه ، خاصة على محمد المختار الذي ختمت به النبوة ، وعلى الصحابة وعلماء الدين رضوان الله عليهم أجمعين .

صديق من لاصدقاء الاعزة سألتني : هل الطير تفهم منطق بعضها بعضا ؟ قلت : بلى تفهم ، قال : من اين علمت بذلك ؟ قلت :

في ابتداء الحال حين شاء المصور - حقيقة - ان يظهرني من عديم خلقتني على صورة بازي ، وفي تلك البلاد التي كنت فيها كانت ابواز اخرى ، قد تكلمنا بعضنا مع بعض ، وسمعنا ، وكنا نفهم كلام بعضنا الآخر . قال : كيف وصل الحال - بعد ذلك - الى هذا المقام ؟ قلت : في يوم بسط صيادو القضاء والقدر شبكة التقدير [ المتدر ] وعبأوا فيها حبة الارادة فاسروني بهذه الوسيلة .

بعد تلك البلاد التي كانت وكرا لنا حملونا الى بلاد اخرى . عندها خاطوا عيني ، ووضعوا عليّ اربعة اغلال متخالفات (١١) . واكلوا بي عشرين خمسا وجوههم قبلي وظهورهم للخارج ، وخمسا ظهورهم خلفي [ وجوههم للخارج ] . هذه الخمسة التي وجوها قبلي وظهورها للخارج . (١٢) وضعوني حينذاك في عالم من الحيرة بالقدر الذي نسيت فيه وكري وتلك البلاد وكل ما كان معلوما لدي ، اتخيل اني كنت دوما هكذا .

وبعد مضي مدة على هذه الحال فتحوا قليلا من

(٩) المقصود من التسمية « عقل الرجل ذي الوجه الاحمر » والعقل : هو الإدراك والمعرفة على طريقة اهل التصوف والإشراق .

(١٠) عالم الدنيا وعالم الآخرة

(١١) سيتين للثاني - فيما بعد - ان هذه الاغلال هي عبارة عن حلق متصل بعضها مع بعض على هيئة درع .

(١٢) العبارة ساقطة في ( الاصل ) ، ولذا تبدو الجملة غير واضحة .

عيني ، كنت ارى بذلك القدر المفتوح منها ، اشياء كنت اراها ما رايتها من قبل ، فأتعجب من ذلك ، وفي كل يوم كانوا يفتحون قدرا قليلا من عيني أكثر من ذي قبل ، وكنت ارى اشياء اظلم متعجبا منها .

اخيرا فتحوا كل عيني واظهروا لي العالم على صفته هذه . كنت انظر الى الاغلال التي وضعوها عليّ ، والى الموكلين ، اقول لنفسي : يبدو أنه ما كانوا ليطرحوا عني هذه الاغلال الاربعة المتخالفة ولا ليبعدوا عني هؤلاء الموكلين فينتج جناحي بالشكل الذي اطير لحظة في الهواء ، ويحل عني قيدي .

بعد مدة وجدت الموكلين يوما عني غافلين ، قلت : لا اجد ساحة افضل من هذه . زحفت الى طرف ، وهكذا اغلالي عليّ ، وجهت وجهي - وانا اخرج - صوب الصحراء .

وفي تلك الصحراء لمحت شخصا مقبلا ، توجهت اليه ، وسلمت عليه ، فرد الجواب بأكمل لطف ، عندما امعنت النظر الى ذلك الرجل وجدت لحيته حمراء ، ولون وجهه كذلك ، ظننته شابا ، قلت : ايها الشاب من اين تقبل ؟ قال : اي بني ، هذا خطاب خطأ ، انا اول ابن للخلق ، انت مازلت تخاطبني شابا ؟ ، قلت : لم لا تبدو لحيتك بيضاء وانا عجوز نوراني ، ولكن الذي اسرك في الفسخ ووثقت بحبال متخالفات وفوض امر حراسك للموكلين ، قد القاني زمنا طويلا في بئر مظلمة ، ولوني الاحمر الذي تراه بسبب ذلك ، والا فانا ابيض نوراني ، وكل ابيض يتعلق به النور اذا اختلط باسود يبدو احمر ، فشقق الفروب او الشروق الذي هو ابيض وبه يتعلق نور الشمس ، وطرف منه بجانب النور الذي هو ابيض ، وطرف بالجانب الآخر الذي هو اسود ، لذا يبدو احمر (١٣)

وجرم (١٤) القمر حين يكون بدرا وقت طلوعه وان كان نوره استعارة ، لكنه موصوف بالنور ايضا ، وطرف منه للنهار ، وطرف لليل يبدو احمر (١٥) . وللسراج الصفة ذاتها ، اسفله ابيض واعلاه للدخان اسود ، وبين اللهب والدخان يبدو احمر ، ولثل هذا كثير من الاشياء والنظائر .

(١٣) اي الطرف الآخر .

(١٤) الجرم - بالكسر - الجسد ، جمه : اجرام وجروم وجرم . القاموس ٨٨/٤ .

(١٥) اي الطرف الملاصق لليل .

عرضت باطن الكف للشمس حتى يسخن وأرقت فيه قطرة من هذا الدهن ، لخرجت من ظاهر الكف ، لخصوصية موجودة فيه لذا لو تحصل على خصوصية اجتياز ذلك الجبل ، لاجتزت الجبلين في لمحة واحدة . قلت : كيف الحصول على تلك الخصوصية ؟ قال : خلال الحديث أذكر لك ، اذا فهمت ، قلت : ان اجتزت هذين الجبلين أ يكون سهلا ذلك الآخر أم لا ؟ قال : يكون سهلا ، ولكن على من يعرف . بعض يظل أسيرا في هذين الجبلين ، وآخرون يصلون الى الجبل الثالث وهناك يستقرون ، وبعض آخر يصل الى الرابع والخامس ، وهكذا ... الى الحادي عشر . كل طير أذكى من قرينه أكثر تدرجاً .

قلت : بعد أن شرحت لي عن جبل قاف ، أحك لي عن الجوهرة المضيئة الليل ، قال : الجوهرة المضيئة الليل في جبل قاف كذلك ، لكنها في الجبل الثالث ، ومن وجودها يضيء الليل المظلم ، لكنها لا تبقى على حال واحدة ، ضوءها [نورها] (٢٠) من شجرة الطوبى . متى ما تكن قبل شجرة الطوبى فمن هذا الطرف الذي أنت فيه تبدو مضيئة تماماً كمثال كرة مستديرة مضيئة ، فان يقع جزء منها الى أقرب جهة تكون أقرب الى شجرة الطوبى ، بيد قدر من الضوء أسود جهة هذا الطرف الذي أنت فيه ، أما جهة شجرة الطوبى فيكون نصفها مضيئاً كذلك . فان وقع تمامها الى جانب شجرة الطوبى ، فتمام جهتك تبدو سوداء وجهة شجرة الطوبى مضيئة . وعندما تذهب مجدداً عن الشجرة تبدو مضيئة قدراً ، وكلما تبتعد عن الشجرة تجاهك يزداد ضوءها ، لا لان النور كله في ازدياد ولكن جرمها يتسع لنور أكثر ويقل السواد فيه ، وهكذا ... الى أن تقع أيضاً قبل الشجرة (٢١) حينذاك يحل النور تمام جرمها .

ومثال هذا ان تثقب كرة من وسطها وتضع شيئاً في ذلك الثقب ، ثم تملأ قدحاً من ماء وتضع هذه الكرة فوق القدح بحيث يكون نصفها في الماء ، الآن ، وفي لمحة يصل الماء عشر مرات الى كل

(٢٠) « النور كل وارد اليه يطرد الكون عن القلب » الاصطلاحات الصوفية ، ملحق بكتاب التعريفات للجرجاني ، طبع تونس ١٩٧١ . و « نور النور هو الحق تعالى » التعريفات ص ١٢٨ .

(٢١) يمكن تصور حركة الجوهرة حركة شبه مستديرة لها نقطة اقتراب من الشجرة كالماس للدائرة .

بعد ذلك قلت : ايها العجوز من أين تقبل ؟ قال : من خلف جبل (قاف) الذي مقامي فيه ووكرك كان هناك كذلك ، لكنك نسيت . قلت : ما تفعل في هذا المكان ؟ ، قال : انا سائح دائم التطواف حول العالم وأرى العجائب ، قلت : ما شاهدت من عجائب الدنيا ؟ قال : سبعة أشياء :

الاول : جبل (قاف) الذي هو بلادنا .

الثاني : الجوهرة المضيئة الليل (١٦) .

الثالث : شجرة الطوبى (١٧) .

الرابع : المصانع الاثنا عشر .

الخامس : الدرع الداودية .

السادس : سيف (بلادك) .

السابع : ماء الحياة .

قلت : أحك لي عنها شيئاً ، قال : الاول : جبل (قاف) ، ويظهر محيطاً بالعالم وهو أحد عشر جبلاً ، فاذا تخلصت من الفل تذهب الى ذلك المكان لانهم اتوا بك من هناك ، وكل موجود غايته العود الى هيئته الاولى .

سألت : كيف المسير الى هناك ؟ قال : الطريق صعب ، فأمامك - اولاً - جبلان هما من جبل قاف ، أحدهما قاطئ المناخ ، والآخر بارده ، وليس لحرارتهما وبرودتهما من حد . قلت : حسناً ، أشتو بالجبل القاطئ واصطاف بالجبل البارد ؟ ، قال : أخطأت ، مناخ تلك البلاد ثابت في كل الفصول . سألت : كم تكون مسافة هذا الجبل ؟ قال : بمقدار ما يمكنك الوصول - كاشف الوجه - الى المقام الاول ، كذلك (الفرجار) (١٨) الذي أحد رأسيه على نقطة المركز ورأسه الآخر على الخط ، كلما دار وصل الى النقطة التي بدا منها أولاً .

قلت : هذه الجبال هل بالإمكان خرقها والخروج من هذا الخرق ؟ قال : لا يمكن خرقها ، أما من له الاستعداد فبلحظة يستطيع من الاجتياز دون ان يخرقها ، مثل دهن البلسان (٩) الذي لو

(١٦) من مصطلحات الصوفية (الدرة البيضاء) وتعني عندهم

(العقل الاول) .

(١٧) اسم شجرة في الجنة . القاموس ٩٨/١ .

(١٨) او الفرجال : آلة هندسية مرفوفة تستعمل لرسم الدوائر .

(١٩) جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٢٠١/٢ « البلسان : شجر صفار كشجر الحناء لا ينبت الا بعين شمس ظاهر القاهرة ، يتنافس في دهنها » .

السيموغ من وكره ويسط جناحيه على الارض ،  
ولبسطه جناحه تظهر الفاكهة على الشجر ،  
والنبات على الارض .

قلت للعجوز : سمعت ان (زالا) رباه  
السيموغ ، و (رستم) قتل اسفنديار بمعونة  
السيموغ(٢٤) ، قال العجوز : بلى صحيح ، قلت :  
كيف كان ذلك ؟ قال : حينما خرج زال من امه الى  
الوجود كان ذالون شعر أبيض ولون وجهه كذلك .  
امر أبوه (سام) بأن يلقيه في البداء . وامه كذلك  
كانت متألماً كثيراً من وضع حملها . حين رأت  
الولد باكي اللقيا رضيت به . فالتقي بزال في  
الصحراء . كان فصل شتاء وبرد . ما ظن أحد أنه  
يبقى حياً زمناً . حين انقضت بضعة ايام فرغت  
امه من الالم ، حل في قلبها حنان ولدها ... أصبح  
مرة الى الصحراء وأنظر الى حال ولدي ؟ ، حينما  
صارت الى الصحراء رأت الولد حياً والسيموغ  
أخذاً اياه تحت جناحه . عندما وقع نظره على امه  
ابتسم ابتسامة . احتضنته امه وارضعته .  
أرادت أن تجلبه الى البيت ، ثم قالت : ما لم  
يصر معلوماً لدي كيف كانت حال زال الذي بقي  
حياً في بضعة الايام هذه ، لم اصبر الى البيت .  
ادخلت زالا في ذلك المكان تحت جناح السيموغ ،  
ثم اخفت نفسها في مكان قريب ، عندما حل الليل  
وفر السيموغ من تلك البداء جاءت الى زال  
غزاة ووضعت ثديها في فيه ، حينما وضع زال  
جعلت نفسها عليه بكيفية ما احق زالا فيها اي  
ضر . قامت امه وأبعدت الغزاة من الولد ،  
وجاءت بالولد الى البيت . قلت للعجوز : ما كان  
سر ذلك ؟ قال العجوز : اني سألت السيموغ عن  
هذا الامر ، قال السيموغ : ولد زال أمام نظر  
الطوبى ، وما تركناه ليهلك ، اخذنا [حمل] الغزاة  
من يد الصياد ووضعنا مودة زال في قلبها ، في الليل  
كانت ترعاه وترضعه ، وفي النهار كنت اتمهده انا  
تحت جناحي .

قلت : كيف كانت حال رستم واسفنديار ؟  
قال : كانت على نحو بقي فيه رستم عاجزاً  
عن اسفنديار ، وذهب من النعب الى البيت . أبوه  
زال تضرع كثيراً عند السيموغ . وفي السيموغ تلك

(٢٤) ( زال ) : بطل ورد اسمه في شاهنامه الفردوسي وهو ابو  
رستم . ( رستم ) : من ابطال الفرس المشهورين ورد  
اسمه في الشاهنامه ايضاً . ( اسفنديار ) : من ابطال  
الشاهنامه ، ابن ( كشتاسب )

اطراف الكرة ، اما اذا ما رآها أحد من تحت الماء ،  
فعلى الدوام يرى نصف كرة في الماء ، كذا لو ينظر  
ذلك الناظر الى داخل القدح من تحت وبعسورة  
مستقيمة يشاهد جزءاً منها متطرفة الى وجهة في  
داخل القدح .

لا يمكن رؤية نصف كرة في الماء بالقدر الذي تميل  
فيه - داخل القدح - الى طرف . لا يمكن رؤية  
بعض من تلك الكرة الذي ليس أمام بصر الناظر ،  
ولكن عوضاً من ذلك يرى من الطرف الآخر قدراً  
من الماء خالياً ، وكلما يكثر من النظر الى جانب  
القدح يرى في الماء أقلها ، وخالياً من الماء أكثرها ،  
فلو نظر باستقامة من جانب القدح لراى نصفاً في  
الماء ، ونصفاً خالياً من الماء ، فان نظر مجدداً الى  
أعلى جانب القدح ، ففي الماء يرى أقلها ، وخالياً  
من الماء أكثرها ، الى أن يرى الكرة بتمامها في  
الوسط الاعلى للقدح ، هناك يشاهد تمام الكرة  
خالية من الماء .

لو قال أحد : انه - من تحت قدحه -  
لا يمكن رؤية الماء ولا الكرة ، نحن بذلك التقدير  
نقول : أن يمكنه الرؤية . ان كان القدح من زجاج  
أو من شيء ارق ، فمتى ما كانت هناك كرة  
وقدح ، فالناظر يدور حواليهما ، لكي يمكنه النظر  
بهذا النحو .

اما هناك فالجوهرة المضيئة الليل ، وشجرة  
الطوبى تظهران دائرتين حوالى الناظر . ثم قلت  
للعجوز : ما هي شجرة الطوبى(٢٢) ؟ وأين تكون؟  
قال : شجرة الطوبى شجرة عظيمة ، كل من كان  
من أصحاب الجنة ، اذ ما ذهب [اليها] رأى تلك  
الشجرة في الجنة . ، وفي هذه الاحد عشر جبلاً التي  
شرحنا عنها جبل هي في ذلك الجبل . قلت : هل  
فيها ولو قليلاً من الفاكهة ؟ قال : كل فاكهة أنت  
تراها في العالم تكون على تلك الشجرة ، وهذه  
الفواكه التي أمامك كلها من نتاجها ، لو لم تكن  
تلك الشجرة لما كانت أمامك فاكهة ابداً ، ولا شجر ،  
ولا رياحين ، ولا نبات . قلت : ما علاقة الفاكهة  
والشجر والرياحين بها ؟ قال : السيموغ(٢٣) له  
وكر فوق [شجرة] الطوبى . عند الفجر يخرج

(٢٢) الشجرة - في اصطلاح بعض المتصوفة - هي الانسان  
الكامل .

(٢٣) ( السيموغ ) : طير خرافي ، ضخم الجسم والهيئة .  
والكلمة - في الفارسية - مركبة من كلمتين : ( سي )  
بمعنى العدد « ثلاثون » و ( مرغ ) بمعنى طير .

واعطى الخامس والسادس مثل ما اعطى الاول والثاني والثالث ، حين وصل الدور للسابع لم يبق من تلك الاثني عشر الا مصنعا واحداً اعطاه له ، وما خلع عليه اية خلعة ، صاح المعلم السابع [ معترضاً ] : ان لكل معلم مصنعين . ولي مصنع واحد ، ولكل منهم خلعة وليست لي [ خلعة ] . فامر لينبوا تحت مصنعه مصنعين آخرين ، يولوا امرهما له ، واسس تحت كل المصانع مزرعة ، وولوا امر العمل في تلك المزرعة ايضاً للمعلم السابع ، واجمع قرارهم على ان يعطوا المعلم السابع - دائماً - ما كان مستعملاً وملبوساً او ناقصاً من كسوة المعلم الرابع الجميلة ، وكانت كسوتهم في كل زمان كسوة جديدة اخرى ، كمثل ما شرحنا عن السيمرغ .

قلت : ايها العجوز ، في هذه المصانع ماذا ينسجون ؟ ، قال : اكثر ما ينسجون (الديبا) (٢٦) ، ومن كل شيء يصل فهم احده له ، والدرع الداودية هي هذه الاغلال المتخالفة التي وضعوها عليك . قلت : هذه كيف يصنعونها ؟ .

قال : في كل ثلاثة مصانع من تلك الاثني عشر مصنعا الفوقانية يعملون حلقة ، وفي تلك الاثني عشر يصنعون اربع حلقات غير تامة ، بعد ذلك يعرضون الحلقات الاربع على المعلم السابع لكي يعمل في كل منها عملاً ، فان وقعت في يدي المعلم السابع ، يرسلونها الى المزرعة وتبقى مدة هناك غير تامة (٢٧) ، حينذاك يجعلون الحلقات الاربع في حلقة واحدة . وتكون الحلقات كلها مثقوبة . ثم يأسرون بازاً كمثلك ويعلقون تلك الدرع على رقبته لكي تصير تامة عليها .

سألت العجوز : كم حلقة في كل درع ؟ قال : اذا امكن القول كم قطرة تكون في بحر عمان فعندها يمكن تحد ما لكل درع من حلقات .

قلت : هذه الدرع بأي شيء يمكن خلعها من الجسد ؟ قال : بسيف بلادك . قلت : سيف بلادك من أين يحصل عليه ؟ قال : في ولايتنا جلاد ، ذلك السيف في يديه ، ومقرر أن كل درع تفي مدة معينة ان انتهت . يضرب ذلك الجلاد [الدرع] بسيف بلادك ضربة تنفك معها الحلق كلها بعضها عن بعض . سألت العجوز : هل ثمة تفاوت فيما يلحق لابس الدرع من ضر ؟ ، قال : ثمة تفاوت . قال : فبعض يلحقه الضر بالشكل الذي لو كان

الخصوصية التي لو جعلوا امامه مرآة او شبهها بكل عين تنظر في تلك المرآة تنشده . صنع زال جوشناً من الحديد مصقولاً كله ، والبسه رستم ، ووضع خوذة مصقولة على راسه ، وشد مرايا مصقولة على فرسه ، ثم ارسل رستم من امام السيمرغ الى الميدان ، وكان اسفنديار ملزماً بالقدوم على رستم ، فلما اقترب انعكس شعاع [صورة] السيمرغ على الجوشن والمرآة ، وقعت الصورة من الجوشن والمرآة على عين اسفنديار ، انشدهت عينه ، كان لا يرى شيئاً ، توهم وتخيل ان جرحاً اصاب كلتا عينيه ، لان الآخرين كانوا منظورين [ من قبله ] . هوى من على الفرس وهلك بيد رستم .

سألت العجوز : ايكون ذلك السيمرغ هو الواحد الموجود في العالم فحسب ؟ قال : ذاك الذي لا يعلم يظن كذلك والا ففي كل زمان يأتي الى الارض سيمرغ من شجرة الطوبى ، وهذا الذي في الارض يفنى ، وهكذا دواليك . . . ان لم يات في كل زمان سيمرغ فهذا الذي يكون لا يبقى [ يفنى ] ، وكما ان السيمرغ يأتي الى الارض من الطوبى يذهب [كذلك] الى الاثني عشر مصنعا ، قلت : ايها العجوز هذه المصانع الاثنا عشر ، ما هي ؟ قال : اعلم اولاً ان ملكنا حينما اراد ان يعمر ملكه عمر اول ما [عمر] ولايتنا ، لسنا شغلنا وابتنى الاثني عشر مصنعا ، واجلس في كل مصنع بضعة بضعة تلاميذ [صناع] . بعد ذلك شغل هؤلاء التلاميذ الى ان ظهر تحت تلك المصانع الاثني عشر مصنع آخر ، واجلس استاذاً [معلماً] في هذا المصنع ، بعدها شغل ذلك المعلم الى ان ظهر تحت ذلك المصنع الاول مصنع آخر ، حينذاك شغل المعلم الثاني كذلك ، الى ان ظهر تحت المصنع الثاني مصنع ومعلم آخر ، ثم خلع على كل تلميذ من هؤلاء التلاميذ الموجودين في الاثني عشر (بيتاً) (٢٥) خلعة .

ثم خلع على المعلم الاول خلعة واودعه مصنعين من تلك المصانع الاثني عشر الفوقانية ، وخلع على المعلم الثاني كذلك خلعة واودعه من الاثني عشر مصنعا الاخرى مصنعين ، والثالث هكذا . . . ايضاً . والمعلم الرابع خلع عليه خلعة ، كسوة اجمل من كسوتهم ، واودعه مصنعا من تلك الاثني عشر مصنعا الفوقانية لكنه امره بالاشراف على الاثني عشر

(٢٦) نوع من القماش الحريري الملون .  
(٢٧) اي الحلقات .

(٢٥) لعلها ( مصنعا ) لتشابه اللفظتين في الفارسية .

واغتسل في تلك العين صار في مأمن من جرح سيف  
بلادك .

سيف العشق كن مقتولا لترزق عمر الابد  
حتى لا يرى من سيفك احد من الاحياء (٣٠)

كل من يفتسل في تلك العين لا يحتلم ابداً ،  
كل من يكشف معنى الحقيقة يصل الى تلك العين،  
ثم اذا خرج من العين حصل له استعداد كمثل  
دهن البلسان الذي لو تجعل الكف قبل الشمس  
وتقطر من ذلك الدهن في الكف قطرة خرجت من  
ظاهر الكف . إن تصر خضراً يمكنك الاجتياز من  
جبل قاف بسهولة .

... حينما رويت لذلك الصديق العزيز هذه  
الحادثة ، قال : أنت ذلك البازي الذي في الفخ  
وتصيد ، فما أنا شديني الى سرج الجواد صيداً  
غير سيء .

انا ذلك البازي الذي في كل وقت  
صيادوا العالم يحتاجون لي  
صيدي غزلان سود العين من ينثروا الحكمة  
من عيونهم كالدمع [ كشرار النار ] بيعيدون  
- قدما - من هذه الالفاظ

ناحتون - بقرينا - من هذه المعاني (٣١)

تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه  
والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين

#### (٣٠) البيت في الفارسية :

بتیغ عشق شو کشته که ناعم ابد یابی  
که از شمشیر تولختی نشان نهد کسی احیا

#### (٣١) الابيات في الفارسية :

من آن بازم که صیادان عالم  
همه وقتی بمن محتاج باشند  
شکار من مسیه چشم آهوانند  
کم حکمت چون سرشک از دیده باشند  
بییش ما ازین الفاظ دورند  
بشود ما ازین معنی ترا شنند

لاحد من العمر مائة سنة ، وفي خلال عمره يفكر  
دوماً عن جوهر أي الم هو أصعب ، وكل ألم كان  
ممكناً يورده في خياله ، لا يصل خاطره مطلقاً الى  
الم جرح سيف بلادك . وبعضهم كان أسهل [عليه] .

قلت : ايها العجوز ماذا أعمل لكي يكون سهلاً  
علني ذلك الألم ؟ قال : اعثر على عين ماء الحياة ،  
ومن تلك العين صب الماء على رأسك لكي تصفر هذه  
الدرع على جسمك وتكون آمناً من جرح السيف ،  
لأن ذلك الماء يضيق هذه الدرع ، فأن ضاقت  
الدرع سهل جرح السيف .

قلت : ايها العجوز أين هي عين ماء الحياة ؟  
قال : في الظلمات ، أن كنت طالباً لها فكخضر  
[النبي] البس في رجلك نعلًا [خاصة] (٢٨) ، والزم  
طريق التوكل لتصل الى الظلمات ، قلت : الطريق ،  
من أي جانب ؟ قال : من كل جهة تذهب إن تسر  
تعرف الطريق ، قلت : ما هي علامة الظلمات (٢٩) ؟  
قال : السواد وأنت نفسك في الظلمات لكنك  
لا تعلم .

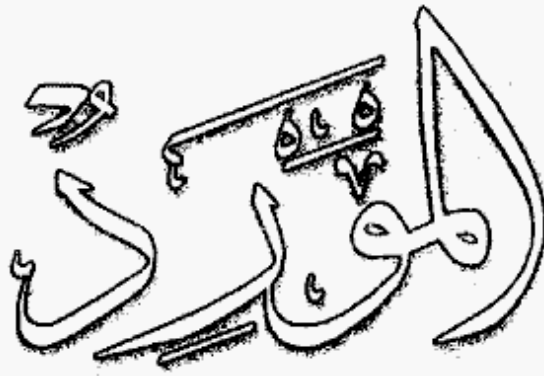
من سار في هذا الطريق إن وجد نفسه في  
الظلمات فليعلم أنه كان قبل ذلك في الظلمة أيضاً ،  
ولم ير النور بعينه ابداً . لذا فهذه أول خطوة  
السائرين ، ومن هنا أمكن أن يرتقوا ، الآن اذا وصل  
أحد الى هذا المقام فمن هنا كان ممكناً له أن يتقدم .

طالب عين ماء الحياة سيتحمل في الظلمات  
كثيراً من الحيرة ، فان كان من أصحاب تلك العين  
فسيرى عاقبة امره بعد الظلمات نوراً . لذا من  
غير ذلك النور لا يجب الحصول عليها ، لأن ذلك  
النور نور من السماء على ماء الحياة ، فان سار

(٢٨) يذكر عن النبي خضر بأنه كان يلبس نعلًا خاصًا لكثرة  
تجواله ، والعبارة هنا كناية من كثرة المشي وبعد المسافة .

(٢٩) الظلمة : قد تطلق على « العلم بالذات فانها لا يكشف  
مهما غيرها » « اذا العلم بالذات يعطي ظلمة لا يدرك بها  
شيء كالبحر حين يغشاه نور الشمس عند تعلقه بوسط  
قربها الذي هو ينبوعه فانه حينئذ لا يدرك شيئاً من  
البحرات » الاصطلاحات الصوفية ، والتعريفات ص ٧٦ .





مجلة تراثية فصلية محكمة  
نصديرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون

العدد الثاني - ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

رئيس مجلس الإدارة / نوفل ابورغيف

رئيس التحرير	الهيئة الاستشارية
د. محمد حسين الأعرجي	أ.د. خديجة الحديشي
هيئة التحرير	أ.د. جواد مطر الموسوي
نائب رئيس التحرير	أ.د. فليح كريم الركابي
احمد عبد زيدان	أ.د. داود سلوم
سكرتير التحرير	أ.د. مالك المظلي
محمود الظاهر	الأستاذ حسن عريبي

#### التصحيح اللغوي

نجلة محمد  
امل عبد الله  
سليم سلمان

#### الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف

dar-iraqculture@yahoo.com  
dar-iraqculture@hotmail.com

#### الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: ٣٠ درهما،  
ديزاران، الإمارات: ٣٠ درهما،  
اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣  
جنيهات، ليبيا: ٣ دينار،  
الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس:  
ديناران. المغرب: ٣٠ درهما.

#### عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة  
- الأعظمية -  
ص.ب. ٤٠٣٢ بغداد  
جمهورية العراق  
هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤  
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

#### المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الاقطار العربية.  
في دول العالم الاخرى  
٨٠ دولاراً.

## المحتوى

### الافتتاحية

العشرة المبشرة بالشعر ..... رئيس التحرير ٤/٣

### بحوث ودراسات

الحوليات العثمانية مصدر لتاريخ القدس الحديث ..... علي شاكِر علي ١٢/٥

— جهود العرب في العلوم الطبية في العصورين

العباسي والاندلسي ..... د. حسين أمين ٢١/١٣

— طراز العمارة العربية في العراق في عهد

الاحتلال الاجنبي ٥٣٩ ق:م ..... د. ناصر عبد الواحد ٢٢/٤٦

— توثيق النص وتحقيقه بين القدماء والمحدثين ..... د. سامي علي جبار ٥٨/٤٧

— اللسانيات ومعالجة اللغة ألياً ..... د. أحمد جواد العنابي ٦٦/٥٩

— وصف ما لا يعقل في القرآن الكريم ..... د. محمد السعيد عبد الله عامر ٧٨/٦٧

— تجربة الغربة بين الاضطراب والاختيار في الشعر العربي القديم ..... د. عيد القادر خليفة ٩١/٧٩

— السهروردي للمقتول (٥٥١-٥٨٧هـ) ..... رياض شنته جبرال ١٠٤/٩٢

— جامع البيان للطبري ..... د. احمد خطاب العمر ١١٩/١٠٥

### العرض والنقد والتعريف

— الشعر الاندلسي في كتاب (فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات

والمجاميع للدكتور محمد جبار المعيد ..... د. محمد عويد السائر ١٢٩/١٢٠

### نصوص مخفية

— متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكمالي

القسم الثالث ..... دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ١٥٤/١٣٠

### اخبار التراث العربي

— اخبار التراث العربي ..... اعداد حسن عريبي الخالدي ١٥٩/١٥٥

# السهروردي الملقب [٥٥١ . ٥٨٧ هـ]

## دراسة موضوعية فنية في شعره

رياض شنته جبر ال بطي

### المقدمة:

تمتد إليه — في حدود متابعتي يد النقد والتحقيق والبحث — باستثناء شعر الغزالي — ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث كونه ينهض بالكشف عن حلقة من حلقات الشعر الصوفي العربي وقد تفضل الدكتور كامل مصطفى الشبيبي فأعارني ديوان السهروردي الذي (صنعه وحرره وقدم له) وما يزال مخطوطا لديه.

ولعل من العسير الزعم بأن البحث يغلق الباب أمام الباحثين والنقاد إلا أنه حاول استقصاء السمات الموضوعية والفنية في شعر السهروردي على وفق منهج الموازنة بين شعره وشعر المتصوفة ممن سبقه أو عاصره دون أن نلغي مبدأ الحكم على شعر الشاعر استناداً إلى قدرته الإبداعية وتفردته والظروف التي حركت هذه الشعاعية وأملت عليه بسوعي أو دون وعي هذه الصياغة الفنية أو تلك.

لعل فيما سيفصله البحث مسوغاً للقول بأن غاية ما يسعى إليه الباحث جاداً هو وضع لبنة في هذا الصرع الكبير الذي شيده الباحثون والمحققون لإتمام صورة الأدب العربي وسد الثغرات فيها، وصولاً إلى أحكام نقدية موضوعية تستند إلى استقراء كامل أو شبه كامل لنماذج الابداع الفني الذي جادت به قرائح الشعراء عبر قرون عديدة.

من البديهي القول إن كثيراً من الشعر العربي قد فقد، ولو وصل إلينا كله على حد قول أبي عمرو بن العلاء لوصلنا شعر كثير<sup>(١)</sup>، ولا ينطبق هذا القول على الشعر العربي قبل الإسلام فحسب، بل إنه يعبر عن حال الشعر العباسي أيضاً<sup>(٢)</sup>، وليس حال الشعر الصوفي بأحسن الأحوال إذ عدا عليه الزمن. وفضلاً عن عبث العابثين وحسد الحاسدين<sup>(٣)</sup>، لم يكن المتصوفة ليقصداوا إلى تدوين شعرهم أو روايته أو اعلانه على الناس، وإذا كنا قد سرنا من العام إلى الخاص فمن الحري القول إن حياة السهروردي القصيرة وأخباره الغامضة وظروف مقتله تضيف عاملاً آخر إلى عوامل ضياع شعره، أو ضياع جزء كبير من شعره، وليس الذي بين أيدينا إلا جزء مما قاله.

لقد عاش السهروردي في القرن السادس الهجري (ت ٥٨٧ هـ) وهو مسبوق بأعلام الشعر الصوفي العربي كالحلاج وأبي بكر الشبلي والغزالي كما أنه سبق ابن الفارض وابن عربي، وقد اكتشف (كتاب الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي) للدكتور عدنان حسين العوادي رؤى الشعر الصوفي وسماته الموضوعية والفنية وظل الشعر الصوفي بعد هذا التاريخ حبيس الكتب والمخطوطات ولم

تستأثر الرؤى الصوفية بشعر السهروردي الذي يحمل سمات الشعر الصوفي وخصائصه فضلاً عن بعض المقطعات التي يمكن أن تدرج في سلك أغراض أخرى كالشعر الفلسفي أو الفخر.

والشعر الصوفي لدى السهروردي شأنه شأن المتصوفة الذين عبروا عن تجربتهم الصوفية الوجدانية شعراً—يجسد بصدق وحرارة انفعالية سياحته في عوالم الملكوت المقدس بعيداً عن عوالم الجسد والواقع والمادة، فهو يعبر عن مجاهدات في مقامات التصوف<sup>(١)</sup>، كما يعبر عن أحواله في وجده وفناء ذاته في الذات العلية<sup>(٢)</sup>، ولا يجد الباحث قصائد أو مقطعات تستقل بلون من هذه المقامات والأحوال بل تمتزج في القصيدة الواحدة دون أن يراعي الشاعر التعبير عنها بالترتيب كما تذكر في كتب المتصوفة ورسائلهم، فالنص الشعري لدى السهروردي يجسد هواجس الشاعر ولحات نشوته وفرط وجده، وسوانح عقله وشطحاته، فضلاً عن أشعار الخمرة والغزل التي سنفصل عرضها وسيلة فنية رمزية، ويمكننا القول إن شعر السهروردي يصور مقامات الصوفية ومجاهداتهم وأحوال وجدهم، ويجسد حدهم واستبطانهم بعد أن شاعت في مصنفاتهم وأشعارهم دلالة هذه المقامات والأحوال واستقرت في الأذهان على وفق المفاهيم التي حددوها.

تبدأ رحلتنا مع السهروردي بقصيدة رائية يفصح فيها عن مسيره إلى (الديار) التي هي دياره الروحية التي يسمو إليها فوق عالمه المادي حيث يعيش الصوفي غربة خانقة وصراعاً مريراً مع عالمه الأرضي، لأنه في نظره عالم ناقص فاسد مليء بالآثام والشور، فهو عازم على الرحيل إلى عالم يتجلى فيه الكمال، وتغمره الأنوار، فيتفرق صفاء ونقاء:

أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب<sup>(٣)</sup>، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ محمد الدين الجيلي<sup>(٤)</sup>، بمدينة المراغة من أعمال آذربيجان<sup>(٥)</sup>، ويذكر صاحب طبقات الأطباء أنه أوحى زمانه في العلوم الحكمة جامعا للفنون الفلسفية، بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء فصيح العبارة<sup>(٦)</sup>.

وفي مخطوط، إتمام تمة ديوان الحكمة "ما نصه" ليس من طبقات الحكماء في زماننا أزهد منه، وكان ذا رياضات عجية<sup>(٧)</sup>، ويبدو أنه جمع إلى جانب الحكمة والتصوف قدرة كبيرة على المحاججة والجدل إذ لما حل بحلب بزر علماءها وفقهاءها في حضرة أميرها الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي فنشأت بينهما صداقة حميمة مما اثار حفيظة خصومه فكتبوا إلى صلاح الدين الأيوبي بمصر فأمر بقتله بعد أن أفتى العلماء باباحة دمه وأتهموه بالتحلل العقيدة والتعطيل، واعتقاد مذهب الحكماء المتقدمين<sup>(٨)</sup>، ولكن الظاهر ما طل بتنفيذ أمر أبيه ثم أذعن له، ويذكر أن السهروردي لما تحقق قتله كان يتشد:

أرى قلمي أراق دمي

وهان دمي فيها ندمي<sup>(٩)</sup>

وأجمعت المصادر على أن له أشعاراً "حسنة سائرة" فذكرت له قصائد ومقطعات وله تصانيف كثيرة ذكر منها تلميذه الشهرزوري<sup>(١٠)</sup> مؤلفاً، بين كتاب ورسالة<sup>(١١)</sup> منها (هياكل النور) و(حكمة الإشراق) و(مجموعة في الحكمة الإلهية) ورسالة (الغربة الغريبة) ورسالة (أصوات أجنحة إسرائيل) وغير ذلك.

أقول لجارتي والدمع جار

ولي عزم الرحيل الى الديار

ذريني أن أسير فلا تنوحني

فإن الشهب أشرقها السواري

وسير السائرين الى نجاح

وحال المسرفين الى بوار<sup>(١١)</sup>

المتصوفة يرون أن العلم اليقيني (نور يقذفه الله في المرء)<sup>(١٢)</sup> حيث يبدأ رحلة الجهاد الروحي الشاقة وليس هذا النور إلا قبساً من النور الالهي وسيكون هذا القبس هادياً ومرشداً وذلك ما يجسده السهروردي بقوله:

وإني في الظلام رأيت نوراً

كان الليل بـدل بالنهار<sup>(١٣)</sup>

وفي أدبيات المتصوفة دعوة الى الاعتزال والانكماش على الذات، ثم الانشغال عنها والترفع عما يهفو اليه الناس من صغائر الدنيا إذ يقول معروف الكرخي في هذا المعنى (التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلاق)<sup>(١٤)</sup>، ولعل الزهد في الدنيا، والاعتزال عن الناس من أول درجات سلم المقامات الطويل في سلوك المريد، ولهذا يذكر السهروردي من قصيدة له وهو يفرق بين الأنس الصوفي الذي هو أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وبين الأنس الانساني المادي:

خليلي إن الانس في فرقة الأنس

فكن أبداً ما عشت في حضرة القدس

تعيش بلا موت وتبقى بلا فنا

وتلحق بالمعنى وتأنى عن الحس

فكان هذه المقطوعة دعوة الى سلوك المريد الطريق الى الله بعبادته ومقامات ومجاهداته حتى يتحقق له الوصول الى مقام الذات الالهية حيث لا موت ولا فناء.

ولعل من أبرز المظاهر التي تجلي أحوال المتصوف

ومواجهه في شعر السهروردي شعر الحب الالهي، وشعر الحمرة

الالهية، وما يتفرع من هذين الحالين من أحوال ومواجه، وإذا

كان المتصوفة يعبرون في إعلاهم وسرهم عن انشغالهم عما

سوى الله، وهم يصورون حنين العاشق، وشوقه وتذله وما

يتصل بذلك من وصل أو هجر، وإقبال أو إعراض، وما

يصاحب ذلك من فرح أو حزن ويعبرون عن علاقة (حب)

متوهجة مع الذات الالهية، فإن هذه العواطف وما يصاحبها من

هواجس الخوف والقلق بعد طول الانتظار والترقب للحصول

على استجابة الحبيب، ورفع الحجب وكشف الأنوار، أقول إن

هذا يجد طريقه الى شاعرية السهروردي المرفهة وهو يسير في

طريق السائرين الى اللقاء بقلوبهم ويعقوفهم إذ يقول:

إليك إشارتي وأنت الذي أهوى

وأنت حديثي بين أهل الهوى يروى

وأنت مراد العاشقين بأسرهم

فطوي لقلب ذاب فيك من البلوى<sup>(١٥)</sup>

فهو يخاطب الباري مخاطبة العاشق الذي يعلن حبه

واصطفاه، ولكن الشاعر — كما سنرى — لا يقيد العلاقة بين

حبيين، بل أنه يجني على هذا الرمز الصوفي الذي عرف عنهم

وشاع في نثرهم وشعرهم، وقد كان في شعرهم الصوفي من

أكثرها تعبيراً عن صدق مشاعرهم الوجدانية، وأقربها الى

التصوير الحسي وأرقها فناً، ذلك لأن السهروردي ينقل الدلالة

الى كل المحبين فكان الشاعر هنا واحداً من العاشقين الذين

يتعلقون بحبيب واحد، ونجد مثل هذا التلميح الى الجماعة في

قصيدة أخرى، والضمير هنا ليس بالمفرد بل بالجمع، ونجد

الشاعر يعرض مسألة الحنين الى الوصال، والشوق الى اللقاء

حالة مرتبطة بتجسيد ما ينتاب الصوفي من مكابدة بسبب



الانفصال والهجر:

أبدا تحن إليكم الأرواح

ووصالكم ربحاها والراح

وقلوب أهل ودادكم تشاقكم

وإلى جلال لقائكم تتراح<sup>(٢٢)</sup>

وترد مثل هذه الدالة على غلبة حال الحب الالهي على الشاعر في مقطعة أخرى:

حنت الى ملكوته الأرواح

والى لقاء سواه ما تتراح

فكأنما أجسامهم وقلوبهم

في ضوئه المشكاة والمصباح<sup>(٢٣)</sup>

فالشاعر هنا لا يعبر عن ذاته فقط، بل يصور أحاسيس ذوات المريدين ومشاعرهم وأعتقد أن هذا الحس الجماعي متأث من شيوع مجالس الذكر أو شاهد الوجد التي كانت تحييها جماعات المتصوفة في الربط والزوايا التي انتشرت في المدن والقرى في القرن السادس الهجري<sup>(٢٤)</sup>، بعد أن اتسع التيار الصوفي واشتد ميل الناس إليه ورغبتهم فيه إذ لم يعد الصوفي يتزعج الى ممارسة أحواله ومواجهه منفرداً، ولكننا لا نعدم أن نجد السهروردي يعبر عن حال من أحوال العشق والحنين بذاته وقد دام بسكاؤه واشتدت مكابדתه بسبب الفراق حيث لا شفاء ولا سعادة دون الحبيب، ونغمة الأبيات تختلف هنا فكان الشاعر ينقل في النماذج السابقة حالة ويصور مشهداً<sup>(٢٥)</sup>، إلا أنه هنا يغور في أعماق ذاته، وينجح عبر الاستعارة في تجسيد آلامه وأسقامه إذ يقول:

في كل صبح وكل إشراق

أبكي عليكم بدمع مشتاق

قد لسعت حية الهوى كبدي

فلا طيب لها ولا راق<sup>(٢٦)</sup>

وهناك جانب كبير من قصائد السهروردي ومقطعاته تجري في سياق وصف الخمرة والكأس والندم والسكر والنشوة والوله والهيام، ومن السير القول إن المتصوفة لا يقصدون في هذا الشعر المعنى الحقيقي الظاهر، بل إن ذلك من اتجاههم الرمزي المجازي، وقد أولعوا بالتعبير عن (الخمرة الالهية) التي هي النشوة برؤية نور الله وهم يصورون حالة السكر الصوفي بعد شرب هذه الخمرة حيث تشع الأنوار في نفوسهم، وتعتر بهم الغيبة في حال الوجود إذ يصورون أو يتصورون أن الله أضحي قريباً منهم فكانه يناديهم ويحدثهم ويكرمهم بعد أن تسقط الوسائط وتزول الحجب المادية ولا يتبقى الا أرواحهم المرفرفة حول العرش والسهروردي يشرب من (الخمرة الالهية) التي يقدمها الباري عز وجل بدلالة قربه ووجه:

سقاتنا وحيان، افاحيا نفوسنا

وأسكرنا من خير إجلاله عفوا

مداما عليها العهد ألا يسقها

سوى مخلص في الحب خال من الدعوى<sup>(٢٧)</sup>

وفي قصيدة أخرى يصور مشهداً آخر من مجالس الخمرة

حيث النديم والكأس:—

قسم يا نديم الى المدام فهاتما

في كأسها قد دارت الاقداح<sup>(٢٨)</sup>

ولكن السهروردي لا يمتح الى الغموض بل يسطر أمر هذه الخمرة وهذا المجلس فإذا هي ليست الخمرة التي تعصر وتداس بالاقدام:

من كرم إكرام بदन ديانة

لا خمرة قد داسها الفلاح

هي خمرة الحب القديم ومنتهى

عرض التديم فنعم ذاك الراح<sup>(٢٧)</sup>

ولا يزال المجلس جماعياً كما في النص الاول، وقد ينتقل  
السهروردي في النص الى حال آخر وهو البوح بالسر بعد حال  
النشوة والسكر إذ يقول:

ودارت علينا للمعارف قهوة

يطوف بها في حضرة القدس خمار

تخامر أرباب العقول بلطفها

ويبدو لنا عند المسرة أسرار<sup>(٢٨)</sup>

فالهدف هنا هو المعرفة الروحية الالهامية التي تتحصل بعد أن  
تندمج النفس الطبيعية الانسانية الواعية<sup>(٢٩)</sup> فتكشف أسرار  
الصوفي التي يحرص على الا يوح بها ولكن ذلك لا يتأتى له لأنه  
في حالة فناء ونشوة فإذا صحا من (سكره) تكدر صفوه  
لسبين: الأول لأنه باح بأسراره والآخر لأنه فارق حبيبه،  
ولذلك يعاوده الحزن والبكاء أملاً في عودة الحبيب ووصاله،  
ولكن أنى له ذلك؟ فيرتقي الصوفي في وجد جديد، وحال من  
الشعور بالخيبة والآلام ليمارس مجاهدات جديدة، فالمتصوفة  
يحرصون على كتمان حبههم وعدم البوح به لكي يدوم هذا  
الحب ويتصل بعيداً عن عيون الرقباء والوشاسة وقد (جهد  
الصوفية في إخفاء حبههم وستره حتى عن الحبيب نفسه حياء منه  
وإجلالا له<sup>(٣٠)</sup>) ونرى أن حال البوح أو الكتمان لدى الصوفية  
يعود الى عاملين موضوعيين أحدهما تراثي إذ أن المتصوفة —  
كما هو معروف — استعاروا أشعار الغزل العذري والغزل  
الحسي للتعبير الرمزي عن حبههم الالهي فوجدوا أن شعراء  
الغزل يحرصون على كتمان حبههم لأسباب اجتماعية أو أخلاقية  
وهم يعانون ويكابدون بسبب هذا الصراع النفسي إذ لا تحتل  
نفوسهم كتمان شوقهم وحبههم فإذا كتموا فضحتهم الدموع

أو اللسان أو الوهن والشغف، فهم إذن بين نارين نار الكتمان  
ونار البوح أما العامل الآخر: فهو الظروف الموضوعية التي كان  
يعيشها المتصوفة وتشكيك الناس في أمرهم، وتأويل مواجدهم  
وآرائهم وأقوالهم ولكن كيف يكتمون حبههم وهم يوحون به  
شعراً ذلك لأن التجربة الصوفية تجربة انفعالية ذات عاطفة  
متدفقة لا يحتمل معها الصوفي القراق فيلجأ الى البكاء والصراخ  
والأنين ولعل البوح يأتي بعد نشوة السكر التي تعبر عن مرحلة  
الشهود ثم الغيبة التي يصاحبها الوجود:

شربنا فبحنا فاستيحت دماؤنا

أبقتل بسواح بسر الذي يهوى

وما السر في الأحرار الا وديعة

ولكن إذا راق المدام فمن يقوى<sup>(٣١)</sup>

ويقول السهروردي من قصيدة اخرى في هذا المعنى:

واحسرتا للعاشقين تحصلوا

سر المحبة والهوى فضاخ

بالسر أن باحوا تباح دماؤنا

وكذا دماء العاشقين تباح

لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى

كتمانهم فمن الغرام وباحوا<sup>(٣٢)</sup>

ونستطيع أن نستنتج مما مر أن قصائد السهروردي ومقطعاته في  
الشعر الصوفي تصور أحواله ومواجهه أكثر مما تصور مجاهدته  
ومقاماته كما أننا لا نجد لديه شعراً تجريبياً في تصوير الذات  
الالهية، ولعلنا نجد تعليلاً لذلك فنقول إن الأشعار التي وصلت  
الينا من شعر السهروردي هي مما قاله في مراحل نضجه  
الفلسفي والصوفي على وجه التحديد.

وفي جانب من شعر السهروردي نلاحظ طابع الحزن  
والشعور بالغربة، وهذه سمة من سمات شعر المتصوفة

محجوبة سفرت واسفر صاحبها  
وتجردت عما أجد وأخلق  
وتلفت نحو الديار فشاقها  
ربيع عفت أطلاله فتمزقا<sup>(٣٤)</sup>  
فالسهروردي ينحو منحى أفلاطونيا<sup>(٣٥)</sup> إذ أن النفس باقية بعد  
البدن، وهي بعد الموت تعود الى (مغناها القديم) الذي هو عالم  
المثل في فلسفة أفلاطون، أما الجسد فإن مصيره الفناء ولكن  
النفس بطبيعتها الانسانية وهي تغادر الجسد لا تلبث أن تبكي  
وتأسف على الشمل الذي تفرق فكأنها لا تفتأ تذكر ذلك العهد  
مع أنه عهد قصير جداً:

وغدت تردد في القلاة حينها

فتروم مرتبعا زلوق المرتقى

وقفت تسائله فرد جوابها

رجع الصدى: أن لا سبيل الى اللقا

فبكت بعين الحال معهد عهدها

أسفا على شمل مضى وتفرقا

فكأنها كانت إضاءة يسارق

ثم انطوى فكأنه ما أبرقا<sup>(٣٦)</sup>

وهكذا يعبر السهروردي عن فكرة فلسفية بشعر فلسفي رمزي  
إذ لا نجد ذكر صريحاً للنفس أو الجسد، بل إنه يصور لحظات  
الفراق وقت الموت، وحنين النفس العاقلة الى العالم الذي كانت  
تقيم فيه قبل هبوطها وحلولها في البدن، ثم يصور وقفتها  
وتساؤلها عن الزمن الذي مكثت فيه بمصاحبة البدن وذلك  
باسلوب رمزي تصويري مجازي كان السهروردي فيه شاعرا  
وفيلسوفاً.

كما تردنا مقطعة للشاعر في غرض من الأغراض  
الوجدانية المألوفة في الشعر العربي وهو الفخر بالنفس

الموضوعية، إذ أن غربة الصوفي عن عمره وشوقه الى عالم مثالي  
بعيد عن الدنس والغش عالم النور والفردوس الروحي النقي من  
كل شائبة من شوائب الجسد والروح المنحرفة عن جوهرها،  
أقول إن هذه الغربة عن العالم الموضوعي المكاني والزمني  
والتعلق بالعالم المثالي عبر الخيال تنعكس في شعر السهروردي  
أيها فضلا عن حزن المتصوف وشعوره بالذنب واجهاده روحه  
وتعذيبه جسده وإهمال حقوق هذا الجسد وستغراقه في الزهد  
والتقشف نزوعا الى العفو والمغفرة من الذات الالهية، ورغبة  
عن الدنيا وزخرفها وشوقاً الى لقاء الله مجردا عن كل رذيلة  
مترها عن كل خطيئة إذ نجد السهروردي يعبر عن هذا الحزن  
والضنى قائلاً:

أأرضى بالإقامة في قلاة

وفوق الفرقدين عرفت ذاري؟

فكيف أكون للديدان طعاما

وأربعة العناصر في جوارى

الى كم آخذ الحيات صحي

الى كم أجعل التنين جباري؟<sup>(٣٧)</sup>

وللسهروردي مقطوعة في النفس وهي تنتمي الى الشعر  
الفلسفي الذي يجسد العلاقة بين النفس والجسد، والمقطوعة  
تذكرنا بقصيدة ابن سينا المشهورة<sup>(٣٨)</sup> ولكن السهروردي لا  
يصور لقاء النفس والجسد كما فعل ابن سينا بل حذا حذو ابن  
سينا في تصوير حالة الفراق والسهروردي في هذا لا يتساءل  
عن أسباب اللقاء والفراق كما تساءل ابن سينا قبله إذ يقول  
السهروردي:

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى

وصبت لمغناها القديم تشوقاً

وهي تنسب الى الغزالي أيضاً، وقد أثبت الباحث عبد الله كنون  
انها قطعاً لفيلسوف مغربي هو أبو الحسن المسفر<sup>(١٠)</sup>  
(ت ٦٠٠هـ).

٢- لعل أبرز ظاهرة فنية في شعر السهروردي هي  
((المسحة القصصية)) التي تظهر جليلة في قصائده ومقطعاته، إذ  
بعد أن يبدأ بمقدمة غزلية رمزية هي من قبيل الشعر الروحي  
ينحو فيها منحى الخطابية والتقريرية المعروفة في الشعر الصوفي  
عموماً، يصور لنا مجلس الشراب الالهي في حياة قصة ذات بناء  
فني يكاد يكون متكامل ولا يسمح لنا المقام بعرض أكثر من  
قصة من التي يوردها في قصائده، لذلك سنعرض لواحدة منها  
ونشير في الهامش الى سواها، ولا نزعم أن السهروردي رائد في  
هذا المجال، فقد عرفت القصة الشعرية في الشعر العربي قديماً  
وخاصة في شعر الغزل العذري والحسي على حد سواء ولكننا  
نقول ان هذا الصنع أبعد الشعر الصوفي عن أن يكون تقريرياً  
مباشراً، يسير على وتيرة واحدة، ونغم متكرر، وقد دخل هذا  
الشعر مدخل الفن بفضل هذا الاسلوب إذ يجتج الشاعر بخياله  
الى تصوير مواجهه وأحواله تصويراً قصصياً طريفاً يجمع فيه  
الوصف الزماني والمكاني ويضم جانباً من الحوار، كما يتضمن  
بداية ونهاية يقف عندهما المتلقي فضلاً عن حرصه على إيراد  
الحركة والصوت واللون في سياق القصة، مع غلبة الجملة  
الفعلية التي توحى بالتغير والتجديد ثم يتفق وروح السرد  
القصصي، والشاعر في هذا يفصح عن قدرة شعرية، ووعي  
فني، وصدق عاطفي قلما نجده في شعر المتصوفة مع احتفاظ  
القصة الشعرية برمزيتها الشفافة لأن السهروردي لا يفرق في  
الغموض بل يعطي الدلالة التي تبعد المتلقي عن الوهم، إذ أنه في

والتعريض بالخصوم إذ يقول:

كلامي عقار عتقت ثم روقت

وبعض كلام القائلين عصير

إذ ابزغت يوماً بزاة خواطري

فما لعصافير الطريق صفير<sup>(١١)</sup>

فالشاعر يصور قدرته في الحجاج والجدل مع خصومه وكيف  
يطلق الكلام بعد تأمل وإنعام نظر فكأنه الخمرة التي تعصر  
وتخمّر وتعتق وتصفى قبل أن تعطى للشاربين بينما يظل كلام  
الخصوم ألفاظاً ساذجة شأنها شأن العنب إذا عصر ولعل الشاعر  
كشف لنا بعض ما كان يعانيه من الخصوم والحسدة قبل مقتله  
وقد كان (متفتناً نظاراً لم يناظره مناظر إلا خصمه وأفحمه)<sup>(١٢)</sup>

## الدراسة الفنية

١- تتجلى في شعر السهروردي قدرة شعرية ونفس  
طويل يمتاز بهما عن سبقه من شعراء المتصوفة فقصده لاحظ  
دارسو الشعر الصوفي أنه (قام على البيت والبيتين والمقطوعة،  
ولم يبلغ مبلغ القصيدة إلا نادراً<sup>(١٣)</sup>) إلا أننا نجد عند السهروردي  
قصائد طويلة نسبياً تتجقق فيها الوحدة الموضوعية لأنها تنتسب  
الى الشعر الصوفي كلية، فقد بلغت قصيدته الحائية ثمانية  
وعشرين بيتاً، وجاءت قصائده الاخرى بأقل من هذا العدد  
فضلاً عن أننا نرى كما ذكرنا في المقدمة - أن حياته القصيرة  
وظروف مقتله اسهما في ضياع كثير من شعره، ولذلك اختلط  
شعره بشعر غيره ونسب إليه أكثر من قصيدة ومقطعة أفرد لها  
الدكتور الشيباني باباً مستقلاً بعد أن ذكر شعره الموثوق بنسبته  
إليه فالحقها بديوان الشاعر تحت باب (الشعر المنسوب الى  
السهروردي) ومن ذلك القصيدة التي مطلعها:

قل لإخوان رأوني ميتاً

فبكوني ورثوني حزنًا

البعد يضمن قصته رمزا دينيا شائعا هو ((ماء مدين)) الذي يرد ضمن سياق قصة النبي موسى (ع) كما في قوله تعالى ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسقون. ووجد من دونهم امرأتين تذودان))<sup>(١١)</sup> في إشارة الى قصة موسى (ع)، ثم إننا نجد الشاعر يزع الى التجريد والتسامي عن الناسوتية فيخبرنا ان البيوت التي نزلها ((مقدسة لا هند فيها ولا علوى)) ووسط الظلام الخالك الذي هو ظلام الواقع المادي، وظلام النفوس الشهوانية تلوح لؤلؤ الصحبة نار يجدون عندها حبيهم وهواهم، وبعد أن يحبههم يستقيهم ويكرمهم مداما هي خمرة التقوى التي لا يعطيها إلا للمخلصين في الحب، المتسامين عن الدنيا والذات، المتطلعين الى رؤية الذات الالهية والفناء فيها حد السكر والهيام حتى اذا خامرهم النشوة واعترقهم الغيبة راحوا يجرون الذيل زهوا بما أصابوا، وطربا بما حصدوا ثم باحوا بأسرارهم وأفصحوا عما شاهدوا وشهدوا وكانت النتيجة أن استبيحت دماؤهم<sup>(١٢)</sup> وستورد هذه القصة الشعرية رغبة في الوقوف على النص ذاته..

ولما وردنا ماء مدين نستقي

على ظمأ منا الى منهل النجوى

نزلنا على حي كرام يوقم

مقدسة لا هند فيها ولا علوى

ولاحت لنا نار على البعد أضرمت

وجدنا عليها من نحب ومن هوى

سقانا وحيانا فأحيا نفوسنا

وأسكرنا من خير إجلاله عفوا

مداما عليها العهد ألا يسقها

سوى مخلص في الحب خال من الدعوى

مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا

فيامن رأى خيرا يمازجها التقوى

فهمنا وهما في مدامة وجدنا

وسرنا نجر الذيل من سكرنا زهوا

شربنا فبحنا فاستبيحت دماؤنا

أيقتل بسواح بسر الذي يهوى؟

٣- ومن خصائص شعر السهروردي أنه شعر بعيد عن الغموض والإيهام الذي ألفناه في بعض اشعار المتصوفة كالحلاج والشلي، وإذا كان التعقيد والغموض راجعا في هذه الاشعار الى الإيغال في التجريد، والعسر في التركيب بسبب تكرار المصطلحات الصوفية، ومشتقاتها، وضماؤها مقرونة بحروف الجر، لذلك ((بلغ الصوفية غاية الركافة والتعقيد... فقطعوا بذلك كل سبب بالفن، واستحال هذا الضرب من الشعر الى ما يشبه الرقي))<sup>(١٣)</sup> فإن شعر السهروردي يحمل هذه الرموز والمصطلحات الصوفية كالفناء والبقاء، والغيبة، والشهود والحجب والكشف، والسفر والوجد والديار... الخ

إلا أنه لا يكررها في البيت الواحد، ولا يحمل النص اشتقاقات هذه الرموز أو ضماؤها ولا يوالي الضمائر، بل تأتي هذه المصطلحات في سياق واضح لا غموض فيه ولا تعقيد ويبقى النص أقرب الى الغزل العذري الروحي، وإذا كرر الشاعر بعض الكلمات أو بعض الضمائر فإنه لا يكررها بقصد التعمية والرمز، بل يكون التكرار في بعض الأحيان سببا في الركة المتأنية من انبساط التركيب لا من تعقيد مثل قوله:

جودوا على مشتاقكم بلقائكم

فالصب عند لقائكم يرنح



فإلى لقاكم نفسه مشتاقة

والى لقاكم طرفه طماح

خفض الجناح لكم وليس عليكم

للصب في خفض الجناح جناح<sup>(١١)</sup>

فإننا لا نجد هنا تكراراً لمصطلح صوفي، بل كرر الشاعر كلمة (لقاتكم) وكلمة (جناح)، وقد كان تكرار ساذجا لا غاية له فيه، فإذا أمكن أن نجد في تكرار (اللقاء) مفهوما صوفيا رمزيا، فضلا عن دلالة النفسية، فإن تكرار (الجناح) لا يؤدي عرضا فنيا واضحا سوى ملمح الجناس، وإن كان يظهر براعة الشاعر في الاقتباس من الآية القرآنية (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وهذا يختلف عن التكرار الذي نجده في بعض أشعار الحلاج إذ يسهم التكرار في الغموض والتعمية فضلا عن وروده في سياق تتوالى فيه الضمائر وتكرر مثل قوله:

كان الدليل له منه إليه به

من شاهد الحق في تزييل فرقان

كان الدليل له منه به وله

حقا وجدناه بل علما بتبيان<sup>(١٢)</sup>

٤- ومن خصائص شعر السهروردي أنه يكثر من كلمة (النور) ومشتقاتها والضوء وذلك لأن السهروردي رد كل شيء في العالم إلى نور الله وفيضه وهذا النور هو (الاشراق) وأساس الفلسفة الاشراقية (إن الله نور الأنوار ومصدر جميع الكائنات فمن نوره خرجت أنوار أخرى هي عماد العالم المادي والروحي، والعقول المفارقة ليست إلا وحدات من هذه الأنوار تحرك الأفلاك وتشرق على نظامها<sup>(١٣)</sup> وقد جسد السهروردي هذه المفاهيم شعرا في ثنايا قصائده ومقطعاته إذ يقول:

ولاحت لنا نار على البعد أضمرت

وجدنا عليها من نخب ومن نهوى<sup>(١٤)</sup>

عودوا بنور الوصل في غسق الجفا

فالهجرجل والوصل صباح<sup>(١٥)</sup>

أو يقول في قصيدة أخرى:

فكأنما أجسامهم وقلوبهم

في ضوئه المشكاة والمصباح<sup>(١٦)</sup>

والشاعر السهروردي يستعمل في شعر الحب الإلهي ألفاظ شعر الغزل كالوصل والعشق، والغرام، والوفا، والهجر، والسر، والبوح... الخ، ويستعمل في شعره ألفاظ شعر الحمرة، كالذن، والندم، والأقداح، والكأس، والمدام، والقهوة، والكرم والراح والمنزح والسكر... الخ، وهو في هذا لا يختلف عن شعراء المتصوفة عموماً.

٥- ويقتبس الشاعر السهروردي من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، كما يضمن بعض قصائده أشعار الشعراء الصوفيين قبله، وقد أشرنا إلى (ماء مدين) التي اقتبسها من القرآن الكريم، أونراه يقتبس (المشكاة والمصباح) من الآية الكريمة (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة)<sup>(١٧)</sup>، ويقتبس من الآية الكريمة (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)<sup>(١٨)</sup>، في قوله:

خفض الجناح لكم، وليس عليكم

للصب في خفض الجناح جناح<sup>(١٩)</sup>

كما يضمن إحدى قصائده بيتا للحلاج يقول فيه:

لأنوار نور النور في القلب أنوار

وللسر في سر المحبين أسرار<sup>(٢٠)</sup>

ولذلك يقول ماسينون (بدأ السهروردي حياته الروحية بنغمة من شعر الحلاج في التوحيد<sup>(٢١)</sup>، والشاعر يضمن شعره مصطلحات الفلاسفة ومفاهيمهم وليس ذلك ببعيد عليه فقد كان فيلسوفا متصوفا فهو يقول في إشارة إلى فكرة وحدة

الوجود التي بسطها الحلاج قبله:

فأنت هو المعنى وفيك وجوده

وفيك جميع الخلق والعرش والكرسي<sup>(٦٦)</sup>

ويضمن شعره مصطلح (القدم) الذي كان مدار خلاف

بين الفلاسفة والمتكلمين فهو يشير الى الذات الالهية على أنها

نديم قديم) في قوله:

وخاطبنا من سكرنا عند صحونا

نديم قديم فائض الجود جبار<sup>(٦٧)</sup>

ويقول في قصيدة أخرى مضمنا مصطلح (القدم):

هي خمرة الحب القديم ومنتهى

غرض النديم، فنعم ذاك الرابع<sup>(٦٨)</sup>

ولكن هذه المصطلحات تنصهر في تجربة القصيدة وتصبح جزءا

من مفرداتها بعيدا عن الافتعال والتصنع.

٦- ولا ينسى السهروردي بعض تقاليد القصيدة العربية

القديمة إذ تختتم عادة بحكمة، وهكذا نجد بعض قصائده تنتهي

بحكمة مستقاة من تجربته الصوفية وأجوائها إذ يقول:

وما السر في الأحرار إلا ودیعة

ولكن إذا راق المدام فمن يقوى<sup>(٦٩)</sup>

أو يقول من قصيدة أخرى:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه به الكرام فلاح<sup>(٧٠)</sup>

٧- وإذا كان السهروردي قد أغرم بالوان البديع من الجناس

والطباق بشكل خاص فإن ذلك مما كان شائعا في الشعر العربي

في عصور الانحدار نحو التلاعب بالألفاظ والتصنع، كما أنه كان

كثيراً في شعر المتصوفة عموماً لأنها ليس أكثر من مقابلات

لفظية ساذجة<sup>(٧١)</sup> كالريحان والراح) أو (التقوى لتقوى)

أو (أحيانا فأحيا) أو (جناح وجناح) هذا بالنسبة الى الجناس، أما

في الطباق فنجد (المحجر والوصل) و(نجاح وبوار) و(ليل ونهار).

ولكننا نجد في شعر السهروردي تشبيهات طريقة

وجديدة تعد هنا من مبتكراته مع قلتها في شعره الذي يغطي

عليه طابع التقريرية، باستثناء القصة الشعرية التي أشرنا إليها —

ومن ذلك قوله واصفا صحبه بعد أن لاح لهم (الصباح) ولبوا

دعوة الداعي:

ركبوا على سفن الوفا، فدموعهم

بحر وشدة شوقهم ملاح<sup>(٧٢)</sup>

وهكذا هي صفة العشاق الطامحين الى اللقاء، وهم (لطالما

سفكوا نجى الدموع التي جعلوا منها بحرا، ومن حادي الشوق

ملاحا ينقلهم من ضفة الى ضفة، من بحر زاخر بالموبقات الى بحر

تطفو على سطحه المثاليات<sup>(٧٣)</sup> ويقول في قصيدة أخرى وهو

يحشد للصورة مخيلته لكي يصور حاله وحال خصومه:

إذا بزغت يوما بزاة خواطري

فما لعصافير الطريق صفر<sup>(٧٤)</sup>

فهو يستلهم طبيعة القوة والضعف من البزاة والعصافير في

صورة مجازية معبرة.

٨- وأخيرا فإن السهروردي ينظم في البحور الشعرية

التامة المشهورة كالطويل والكامل والوافر، ولا يلجأ الى المجزوء

أو المشطور ولا ينظم في البحور الخفيفة وله فضلا عن القصائد

والمقطعات رباعيات كثيرة وهي مما شاع في عصره<sup>(٧٥)</sup> ولم نقف

عندها في البحث لأنها لا تتضمن معاني جديدة ولأنها اوزان غير

أصيلة في الشعر العربي<sup>(٧٦)</sup>.

## الهوامش

- (١) طبقات فحول الشعراء: ٢٥
- (٢) في الأدب العباسي/د. علي الزبيدي: ١٨٣/٧٠/٥٨
- (٣) الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بسفداد وظهور الغزالي: د. عدنان حسين العوادي: ١٠٩
- (٤) وفيات الأعيان مع ٢٦٨: ٦ ونزهة الأرواح وروضة الافراح، الشهرزوري ١٢٢: ٢
- (٥) هو شيخ فخر الدين الرازي (وفيات الأعيان مع ٢٦٩: ٦)
- (٦) بسلطة عظيمة مشهورة في إقليم أذربيجان (معجم البلدان ٩٣: ٥)
- (٧) عيون الأنبياء في طبقات الاطباء/ ابن أبي أصيبعة ٢٧٦.
- (٨) اتمام تنمة صيوان الحكمة: لمؤلف مجهول: نسخة مخطوطة مصورة
- (٩) وفيات الأعيان مع ٢٧٢: ٦
- (١٠) النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي ١١٥: ٦ وهو ينظر في هذا الى قول أبي الفتح البستي:
- الى حنفي سعى قديمي  
أرى قديمي أراق دمي  
فلا أنفك من ندم  
وليس بنافمي ندمي
- (١١) نزهة الأرواح ١٢٧: ٢ (الفتح البستي حياته وشعره: محمد مرسى الخولي: ٣٠١)
- (١٢) المقامات: المقام (ما يتحقق به العبد بمنزلته من الاداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاسات تكلف مقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقي من مقام الى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام فإن لا قناعة له
- لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ... والمقام هو المقامة، ولا يصح لأحد منزلة مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصبح بناء أمره على قاعدة صحيحة) (الرسالة القشيرية: ٣٢)
- ١٣- الأحوال: الحال (معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو النزاع أو هبة فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتي من غير الوجود والمقامات يبذل الجهد، وصاحب المقامات ممكن في مقامة (وصاحب الحال سترق عن حاله) (الرسالة القشيرية: ٣٢).
- (١٤) ديوان السهروردي المخطوط صنعه وحرره وقدم له الدكتور مصطفى كامل الشبي النص: ١٢
- (١٥) المنقذ من الظلال، الغزالي: ٦٠
- (١٦) ديوان السهروردي، النص: ١٢
- (١٧) الرسالة القشيرية: ١٤٩
- (١٨) الديوان: النص: ١٣ (سأشير الى ديوان السهروردي المخطوط بكلمة (الديوان) في صفحات البحث القادمة اختصاراً)
- (١٩) الديوان النص: ١
- (٢٠) م. ن. ٥
- (٢١) م. ن.
- (٢٢) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد: عبد الكريم توفيق العبود: ٦٠
- (٢٣) الديوان النص: ١٤
- (٢٤) م. ن. النص: ١
- (٢٥) م. ن. النص: ٥
- (٢٦) م. ن.
- (٢٧) الديوان النص: ١١

(٥٥) الديوان النص: ١٣

(٥٦) م. ن النص: ١١

(٥٧) م. ن النص: ٥

(٥٨) الديوان النص: ١

(٥٩) الديوان النص: ٥

(٦٠) الشعر الصوفي: ٢٤١

(٦١) الديوان النص: ٥

(٦٢) السهروردي: سامي الكيالي: ٤٠ (دراسة في حياته وفلسفته  
الإشراقية مع منتخبات من آثاره)

(٦٣) الديوان النص: ١٣

(٦٤) موسيقى الشعر/ د. ابراهيم أنيس: ٢١٧

(٦٥) م. ن

(٢٨) الديوان : الهامش

(٢٩) الشعر الصوفي: ١٩٤

(٣٠) الديوان النص: ١

(٣١) الديوان النص: ٥

(٣٢) م. ن النص: ١٢

(٣٣) ديوان ابن سينا أخرجه د. حسين علي محفوظ: ١٩

(٣٤) الديوان النص: ١٥

(٣٥) الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الاسلام / د. ناجي  
التكريتي: ٤٧٢

(٣٦) الديوان النص: ١٥

(٣٧) م. ن: ١٣

(٣٨) معجم الادباء: ج ١٩: ٣١٤

(٣٩) الشعر الصوفي: ٢٥١

(٤٠) فلاسفة الاسلام في المغرب العربي/ عبد الله كنون: ١١٩

(٤١) سورة القصص/ الآية: ٢٣

(٤٢) نجد مثل هذا المنحى القصصي في القصيدة الحائية النص الخامس،  
الفلسفية النص الخامس عشر، ولكننا لا نجد في هذه النصوص بناء فنيا  
متكاملا للقصة الشعرية.

(٤٣) الشعر الصوفي: ٢٣٧

(٤٤) الديوان النص: ٥

(٤٥) ديوان الحلاج: ٨٠

(٤٦) الفلسفة الاخلاقية: ٤٧٢

(٤٧) الديوان النص: ١

(٤٨) الديوان النص: ٥

(٤٩) الديوان النص: ٦ ومثل ذلك في النص ٧ والنص ١٢، والنص ١٣

(٥٠) سورة النور، الآية: ٣٥

(٥١) سورة الاسراء الآية: ٢٤

(٥٢) الديوان النص: ٥

(٥٣) ديوان الحلاج: ٤٣

(٥٤) شخصيات قلقة في الاسلام، ألف بينها وترجمها د. عبد الرحمن  
بدوي: ١٣٠

## ١. مصادر البحث المطبوعة

القرآن الكريم

١- أبو الفتح البستي حياته وشعره/ محمد مرسي الخولي/ دار الاندلس،  
ط ١/ ١٩٨٠ م بيروت.

(\*) ديوان ابن سينا، أخرجه د. حسين علي محفوظ، مطبعة الحيدري  
١٩٥٧ م طهران.

٢- ديوان الحلاج/ صنعه وأصلحه، د. كامل مصطفى الشبيبي، ط ٢،  
١٩٨٤ م/ بغداد.

٣- الرسالة القشيرية/ القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن حوزان، دار  
الكتب العربي بيروت، (د.ت).

٤- السهروردي/ سامي الكيالي/ دار المعارف ١٩٥٥ بيروت.

٥- شخصيات قلقة في الاسلام/ ألف بينها وترجمها د. عبد الرحمن  
بدوي مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦ م.

٦- الشعر الصوفي حتى أقول مدرسة بغداد وظهور الغزالي/ د. عدنان  
حسين العوادي دار الحرية للطباعة ١٩٧٩ م، بغداد.

٧- الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد عبد  
الكريم توفيق العبود. دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ م، بغداد.

- ٨- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجهمسي، تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف بمصر.
- ٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق د. نزار رضا مكتبة الحياة ١٩٦٥ م، بيروت.
- ١٠- فلاسفة الاسلام في المغرب العربي/ عبد الله كتون/ جمعية نراس الفكر، ط١، ١٩٦١ م تطوان/ المغرب.
- ١١- الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام/ د. ناجي التكريتي/ دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨ م/ ط٣ بغداد.
- ١٢- في الأدب العباسي/ د. علي أحمد الزبيدي/ دار المعرفة ط١/ ١٩٥٩ م القاهرة.
- ١٣- معجم الادباء/ ياقوت الحموي/ مطبعة دار المأمون ١٩٣٦ م/ مصر.
- ١٤- معجم البلدان/ ياقوت الحموي/ دار صادر ١٩٥٧ م بيروت.
- ١٥- المنقذ من الظلال/ الغزالي/ تحقيق د. جميل صليبا ود. كامل عياد ١٩٥٦ م دمشق.
- ١٦- موسيقى الشعر/ د. ابراهيم أنيس/ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨ م مصر.
- ١٧- النجوم الزاهرة/ ابن تغري بردي مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م القاهرة.
- ١٨- نزهة الأرواح وروضة الافراح/ شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري أعتنى بتصحيحه أحمد خورشيد ١٩٧٦ م الهند.
- ١٩- وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ تحقيق د. احسان عباس ١٩٧٠ م بيروت.
- ب - مصادر البحث المخطوطة
- ١- اتمام تتمه صيوان الحكمة/ لمؤلف مجهول، مصور من استنبول مكتبة بشيدان ٤٩٤ (٣).
- ٢- أدب الفلاسفة العرب/ رسالة دكتوراه من كلية الاداب. جامعة بغداد ١٩٩١ رياض شنته جبر.
- ٣- ديوان السهروردي/ صنعه وحرره وقدم له/ د. كامل مصطفى الشبي.

